في أمريكا

تباهظت مشكلاته بسبب مرض زوجته آنا بمفورد بداء عضال، فاتخذ قراره بالهجرة إلى الولايات المتحدة لتوفير أسباب العلاج لها، لكنها توفيت بالإسكندرية في ٨ مارس ١٩٤٦. في أبريل نفس السنة هاجر إلى الولايات المتحدة مع أولاده قاصدًا نيويورك حيث قضى فيها بقية عمره.وصل إلى الولايات المتحدة في ١ مايو ١٩٤٦ واستقبله مندوبًا من وزارة الخارجية الأمريكية في ميناء نيويورك. وبعد استقراره تعرف إلى عبد المسيح حداد وأخاه ندرة حداد، وسلوم مكرزل، وإيليا أبي ماضي، وجورج دبس والكثير من أدباء المهجر، الذين استقبلوه بفندق تاورز في بروكلين مساء ١٥ مايو ١٩٤٦. وفي حياته الجديدة عمل مستشارًا للحكومة السعودية في الأمم المتحدة، ثم مستشارًا للوفد الإرتري في ثلاث دورات متوالية منذ بدء أعمال هيئة الأمم المتحدة في نيويورك. في يونيو ١٩٤٦ افتتح لفنسه مكتبًا في شارع ماديسن بنيويورك أطلق عليه اسم «المكتب الأدبي المصري» في حين اتخذ لنفسه منزلًا في ضاحية جامبكا. كما تابع مساهماته الصحفية، فحرر في جرائد «الهدى»، و«الإصلاح»، و«السائح» و«النهضة العرب»، كما راسل غيرها من الصحف والمجلات في البلدان العربية. ودرّس في معهد آسيا بنيويورك، فكان يحاضر مرتين في الأسبوع وكانت هذه المحاضرات تتناول تطور الشعر والنثر العرب خلال العصور. كما أسس رابطة «منيرفا» على غرار أبولو. وقد اختير عضوًا في مجلس الرابطة الدولية لحقوق الإنسان وعضوًا بمجلس البرلمان العالمي للديانات، وكما كانت له مساهمة في نشاط المهاجرين العرب، واشتراك في احتفالاتهم. واصل رسم اللوحات الذي بدأ اهتمامه به منذ ١٩١٢، وقد أقام هناك معرضًا للوحاته الزيتية كما نشر دواوينه.ظل يزاول أعماله الأدبية ومحاضراته إلى أن قرّر راديو صوت أمريكا الاستعانة بخدماته في الترجمة وتأليف المسرحيات وإلقاء نماذج من شعره، فانتقل إلى واشنطن في سبتمبر ١٩٥٤. فاختار لإقامته بيتًا ذا حديقة، وكان قد تزوج من أمريكية من أصل إيطالي، كونستانس ويلمان، وتنبى ابنها الذي رزقت به من زوج سعودي سابق وصار هذا الابن يعرف باسم كلايف أبي شادي. ولكنه لم يكن سعيدًا في هذا الزواج.أصدر في المهجر ديوانه «من السماء» عام ١٩٤٩. وأهدى منه ألف نسخة إلى دولة أحمد حلمي باشا رئيس حكومة عموم فلسطين التي كان مقرها في القاهرة. ونظم شعرًا كثيرًا خلال اقامته في أمريكا، وقد جمع أربع دواوين مخطوطة احتفظه رضوان إبراهيم، وهي: «من أناشيد الحياة»، و«الإنسان الجديد»، و«إيزيس»، و«النيروز الحر». وقد نظم الشعر بالإنجليزية أيضًا، وله ثلاثة دواوين بها: «أغاني العدم»، «أغاني السرور والحزن»، و«أغاني الحب.» في ٣٠ أبريل ١٩٥٠ أقامت له حفلة تكريمية باهتمام أكاديمية الشعراء الأمريكيين وجمعية الشعر الأمريكية.وبعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ طالب بعض أصدقائه وأدباء بعودته إلى مصر، لكنه رفض، مع احتفاظه بالجنسية المصرية ولم يتخل عنها. وأصدر بيانًا شاملًا نشرته مجلة «الصباح» في عددها ٢٥ يوليو ١٩٥١ قال فيه أن العوامل الهجرة عن وطنه لا تزال سائدة وسيقضي بقية حياة في أمريكا، بعد اشتداد المرض عليه في أبريل هذا العام.

وفاته

كان أبو شادي يوم وفاته جالسًا في حديقة منزله بشارع جالاتين شمال غرب في واشنطن، بين المناحل التي يربي فيها النحل عندما صرخ قائلًا إنه فقد الرؤية تمامًا، ولم يلبث أن توفي متاثرًا

بجلطة دماغية، يوم ١٢ أبريل (نيسان) ١٩٥٥/ ٢٠ شعبان ١٣٧٤ عن ثلاثة وستين عامًا. شيع جثمانه في مسجد بشارع ماساتشوستس ودفن في مقبرة فورت لينكولن بولاية ماريلند، وفيها أبناء الطوائف غير المسيحية، في قبر مُسوّى بالأرض تغطيه لوحة من البرونز نقش عليها اسمه وتاريخا ميلاده ووفاته.

أدبه

تأثر أبو شادي كثير بالشاعر خليل مطران خصوصا في المذهب الرومانسي، واتخذه أستاذا له، كما أهداه روايته الشعرية «أخناتون».

كانت أعمال أبو شادي بدورها مصدر إلهام للشعراء أمثال إبراهيم ناجي وعلي محمود طه وأبو القاسم الشابي، والذين بدورهم كانوا مصدر إلهام للشاعر السوداني يوسف بشير التيجاني.

عرف أبو شادي بتعدد مساهماته في أنواع الشعر ومواضيعه، فحاول أن يجمع فيه بين الشعر القصصي والمسرحي/الدرامي، والرومانسي والفلسفي والشعر الواقعي والشعر الرمزي والشعر المرسل والشعر الحر.

تتمثل في شعره ثقافته الواسعة، واطلاعه على الأدب العربي والغربي، وتعمقه في دراسة الدرامي والأوبرات الإنجليزية، والشعر الرومانتيكي. وكان من أشد الشعراء تحمسًا إلى التجديد، وميلًا إلى تخليص الشعر مما فيه من جمود. وكان أبو شادي يعتقد أن الشعر العصري هو لسان الحياة العصرية، والحياة العصرية ذات صلات شتى بالماضي، وذات تطلع إلى المستقبل، فليس غريبًا في الثورة الروحية والفكرية أن يأتي الشعر مزيجًا منوعًا من ذلك كله ولا يطالب الشاعر بشيء سوى أن يكون صادق التعبير والشعور.مع إصداره مجلة «أبولو» في ١٩٣٢ برز رائدًا من رواد حركة التطور والتجديد في الشعر العربي في العصر الحديث فهو من أوائل الذين ساهموا في مرحلة التحول التي مهدت لظهور معالم التجديد في شكل القصيدة ومضمونها. وكان أبو شادي طول حياته الأدبية معنيًا بالشعر والشعراء، وبالمجتمع المصري، واشتهر بحبه للجمال، وهيامه بالطبيعة وعنايته الخاصة بالأخلاقية والإنسانية. اهتم بالمسرح في دعوته الشعرية، وكان ملمًا بتطور فنون المسرحي عند الأوروبيين على نمط فن الأوبرا، فكانت محاوله من خلق هذا الفن في المسرح المصري. وكان ذلك في الوقت نفسه الذي بدأت تظهر فيه مسرحيات شوقي الشعرية. وألف عددًا من الأوبرات واختار موضوعاتها من التاريخ القديم والحديث، ومن عالم الأساطير والرموز. ولم يتج لهذا الفن الجديد الذي أقبل عليه أبو شادي جادًا أن يستمر، فلم يلبق أن انقطع نه بعد فترة وعاد إلى الشعر الغنائي.وفي مسار التجديد، حاول الخروج على الشعر العمودي ونظام القصيدة والتحرر من شكلها، فنظم شعرًا يتعمد على نظام التفعيلية الواحدة، في وقت مبكر سبق به رواد هذا النظام الجديد في الشعر العربي. برأي محمد زكي العشماوي «وكان أبو شادي يؤمن بانطلاقة النفس على سجيتها، ومع ذلك فكثيرًا ما كان يحاصره الفكر الذي يقيد من هذه الانطلاقة، فيعوق لغته أحيانًا من طلاقتها، وتنحدر إلى التقريرية والنثرية في بعض قصائده. أما دوره القيادي في حركة التطور فأمر لا ينكر.» جاء

عنه في معجم البابطين «أما شعر أبوشادي فقد كان تجسيداً للمبادئ العامة التي اتسعت لها جماعته من تنويع في الوزن بما أطلق عليه «مجمع البحور»، والشعر الحر، فضلاً عن الموزون المقفى. وكذلك جرب في بنية القصيدة ما بين سردية وحوارية، ويعد واحداً من أغزر الشعراء إنتاجاً في عصره، ولكن هذه الغزارة لم تكن دائماً في جانب المنتخب الرائق، الذي يناسب مؤسس جماعة ذات تأثير، وهكذا دخل التاريخ الشعري بجماعته أقوى وآثر مما دخله بشعره.»

حياته الشخصية

له من زوجته الإنجليزية آنا بمفورد ابن هو أمين رمزي (١٩٢٦ - ٢٠١١) وابنتان هما صفية (١٩٢٣ - ٢٠١٣) وهدى (١٩٢٧ - ٢٠١١)، وعاشوا جمعيًا في الولايات المتحدة منذ هجرة والدهم إليها سنة ١٩٤٦. وله من أرملته السابقة كونستانس ويلمان ابنتان وابن.جمع أبو شادي وهو في مصر مكتبة كبيرة، ضمت أكثر من خمسة آلاف كتاب شحنها إلى أمريكا. أهدتها بنته صفية إلى جامعة يوتا عندما كان المؤرخ المصري عزيز سوريال عطية يعمل أستاذًا فيها، وهو صديق أبي شاد، فخصص لها جناحًا في خزانة الكتب الجامعية، وعهد في الإشراف عليها إلى أمين مكتبة يلمّ بالعربية.في سبتمبر ٢٠٢٠ ضمت مكتبة جامعة نيويورك أبوظبي أرشيف أبو شادي، بعد أن حصلت عليه من حفيدته جوي أمينة جارنيت، والذي يحتوي على أكثر من ٤٠ صندوقًا من المراسلات والمخطوطات غير المنشورة والصور الفوتوغرافية وعددٍ من اللوحات والتحف.

مؤلفاته

زينب: نفحات من شعر الغناء (١٩٢٤) ،الشفق الباكي (١٩٢٦)، وطن الفراعنة: مُثُل من الشعر القومي (١٩٢٦)،ذكرى شكسبير (١٩٢٦)، إحسان (١٩٢٧)،الآلهة (١٩٢٧)،زينوبيا ملكة تدمر (١٩٢٧)،قطرتنا من النثر والنظم (١٩٢٧)أشعة وظلال (١٩٢٨)،أردشير ،وحياة النفوس (١٩٢٨)،الشعلة (١٩٣٣)،إخناتون فرعون مصر (١٩٣٣).أطياف الربيع (١٩٣٣)،أنداء الفجر (١٩٣٤)،الينبوع (١٩٣٤)،فوق العباب (١٩٣٥).الكائن الثاني (١٩٣٥)،عقيدة الألوهة (١٩٣٦)،مملكة العذارى (١٩٤٨)،من السماء (١٩٤٩)،قضايا الشعر المعاصر (١٩٥٩)،عبرة التاريخ .